22 - و { فراشا } أي وطاء يستقرون عليها لما قدم نعمة خلقهم اتبعه بنعمة خلق الأرض فراشا لهم لما كانت الأرض التي هي مسكنهم ومحل استقرارهم من أعظم ما تدعو إليه حاجتهم ثم أتبع ذلك بنعمة جعل السماء كالقبة المضروبة عليهم والسقف للبيت الذي يسكنونه كما قال : { وجعلنا السماء سقفا محفوظا } وأصل البناء : وضع لبنة على أخرى ثم امتن عليهم بإنزال الماء من السماء وأصل ماء موه قبلت الواو لتحركها وانفتاح ما قبلها ألفا فصار ماه فاجتمع حرفان خفيفان فقلبت الهاء همزة والثمرات جمع ثمرة والمعنى : أخرجنا لكم ألوانا من الثمرات وأنواعا من النبات ليكون ذلك متاعا لكم إلى حين والأنداد جمع ند وهو المثل والنظير وقوله : { وأنتم تعلمون } جملة حالية والخطاب للكفار والمنافقين فإن قيل : كيف وصفهم بالعلم وقد نعتهم بخلاف ذلك حيث قال : { ولكن لا يعلمون } { ولكن لا يشعرون } { وما كانوا مهتدين } { صم بكم عمي } فيقال إن المراد أن جهلهم وعدم شعورهم لا يتناول هذا : أي كونهم يعلمون أنه المنعم دون غيره من الأنداد فإنهم كانوا يعلمون هذا ولا ينكرونه كما حكاه ا عنهم في غير آية وقد يقال : المراد وأنتم تعلمون وحدانيته بالقوة والإمكان لو تدبرتم ونظرتم وفيه دليل على وجوب استعمال الحجج وترك التقليد قال ابن فورك : المراد وتجعلون  أندادا بعد علمكم الذي هو نفي الجهل بأن ا واحد انتهى وحذف مفعول تعلمون للدلالة على عدم اختصاص ما هم عليه من العلم بنوع واحد من الأنواع الموجبة للتوحيد وقد أخرج البزار والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : ما كان { يا أيها الذين آمنوا } فهو أنزل بالمدينة وما كان { يا أيها الناس } فهو أنزل بمكة وروي نحو ذلك عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وروى نحوه أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر من قول علقمة وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر عن الضحاك مثله وكذا أخرج أبو عبيد عن ميمون بن مهران وأخرج نحوه أيضا ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عروة وعكرمة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يا أيها الناس } قال : هي للفريقين جميعا من الكفار والمؤمنين وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله : { لعلكم } يعني كي وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عون بن عبد ا بن عتبة قال : لعل من ا واجب وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله : { الذي جعل لكم الأرض فراشا } أي تمشون عليها وهي المهاد والقرار { والسماء بناء } قال كهيئة القبة وهي سقف الأرض وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الحسن أنه سئل : المطر من السماء أم من السحاب ؟

قال : من السماء وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن كعب قال : السحاب غربال المطر ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض والبذر وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن معدان قال : المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء إلى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا فيجتمع في موضع يقال له الأبزم فتجيء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الإسفنجة فيسوقها ا حيث يشاء وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال : ينزل الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على الحساب مثل البعير وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن يزيد قال : المطر منه من السماء ومنه ما يستقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر عن ابن عباس قال : إذا جاء القطر من السماء تفتحت له الأصداف فكان لؤلؤا وأخرج الشافعي في الأم وابن أبي الدنيا في كتاب المطر وأبو الشيخ في العظمة عن المطلب بن حنطب أن النبي A قال : [ ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا والسماء تمطر فيها يصرفه ا حيث يشاء ] وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عنن ابن عباس قال : ما نزل مطر من السماء إلا ومعه البذر أما لو أنكم بسطتم نطعا لرأيتموه وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : المطر مزاجة من الجنة فإذا كثر المزاج عظمت البركة وإن قل المطر وإذا قل المزاج قلت البركة وإن كثر المطر وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : ما من عام بأمطر من عام ولكن ا يصرفه حيث يشاء وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة يكتبون حيث يقع ذلك المطر ومن يرزقه ومن يخرج منه مع كل قطرة وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { فلا تجعلوا  أندادا } أي لا تشركوا به غيره من الأنداد التي لا تضر ولا تنفع { وأنتم تعلمون } أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس { أندادا } قال : أشباها وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود { أندادا } قال : أكفاء من الرجال يطيعونهم في معصية ا وأخرج عبد بن حميد عن قتادة { أندادا } قال : شركاء وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : [ قال رجل للنبي A : ما شاء ا وشئت قال : جعلتني  ندا ما شاء ا وحده ] وأخرج ابن سعد عن قتيلة بنت صيفي قالت : [ جاء حبر من الأحبار إلى النبي A فقال : يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون قال : وكيف ؟ قال : يقول أحدكم لا والكعبة فقال النبي A : من حلف فليحلف برب الكعبة فقال : يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنكم تجعلون  ندا قال : وكيف ذلك ؟ قال : يقول أحدكم ما شاء ا وشئت فقال النبي A : فمن قال منكم ما شاء ا قال : ثم شئت ] وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول ا A : [ لا تقولوا ما شاء ا وشاء فلان قولوا ما شاء ا ثم شاء فلان ] وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي وابن مردويه عن طفيل بن

سخبرة [ أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال : أنتم نعم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيرا ابن ا فقالوا : وأنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء ا وشاء محمد ثم مر برهط من النصارى فقال : أنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن ا قالوا : وأنتم نعم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء ا وشاء محمد فلما أصبح أخبر النبي A فخطب فقال : إن طفيلا رأى رؤيا وإنكم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم فلا تقولوها ولكن قولوا : ما شاء ا وحده لا شريك له ] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفا سوداء في ظلمة الليل وهو أن تقول : وا وحياتك يا فلان وحياتي وتقول : لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص ولولا القط في الدار لأتى اللصوص وقول الرجل : ما شاء ا وشئت وقول الرجل : لولا ا وفلان هذا كله شرك وأخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال : [ قلت : يا رسول ا أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل  ندا وهو خلقك ] الحديث